في حضرة القمر

الجزء الأول

مجلة نور الثقافية
دار التحرير العام

خواطر أفضل كاتب لعام 2025

إشراف مجلة نور الثقافية

في حضرة القمر/ خواطر أفضل كاتب لعام 2025

في حضرة القمر

مجموعة مؤلفين

إشراف مجلة نور الثقافية

اسم الكتاب: في حضرة القمر

مجموعة مؤلفين

التصنيف: مجموعة خواطر أفضل كاتب لعام 2025.

تدقيق وتنسيق أنسام جاسم

إشراف مجلة نور الثقافية

https://www.facebook.com/profile.php?id=615621634520

مقدمة الكتاب:

هكذا هي الأرواح التي تتآكل من الداخل، لا يراها أحد، لا يربت عليها أحد، تتوسد القمر وتبكي، لكن أحداً لا يسمع. يجلس الإنسان أحياناً إلى جانب الضوء؛ لكن لا يضيء له. يجلس إلى جانب الجمال؛ لكنه لا يشعر به. تمامًا كمن فقد كل شيء، حتى الشعور.

هل رأيت يومًا من جلس إلى جوار القمر وبكى؟ هذه ليست صورة، هذه حياة كثيرين، وُلِدوا والحنين يسكنهم أكثر من الأمل، وفقدوا أشياءهم بصمت يليق بالأبطال الذين لا يصفق لهم أحد.

تلك لحظة، لكنها عمر من الخسارات

هل شعرت؟

أم أنك أيضًا، تجلس إلى جوار قمرك... وتبكي؟

بقلم الكاتب : إدريس أبورزق / المغرب

https://www.facebook.com/profile.php?id=615621634520

جلسة على رمال النسيان

تحت وهج القمر الملقى كطفل ضائع على الرمال، جلس وحده، لا البحر يواسيه، ولا الليل يربت على كتفه، ولا الريح تسأله ما به. جلس كمن ألقى به الزمان على هامش الحياة، وتركه هناك، بين صمت لا يعتذر، وقمر اقتلع من السماء ليكون أنيسًا لمن لا أنيس له.

كان القمر أمامه، قريبًا حد اللمس؛ لكن لا دفء فيه. كأن الحياة كلها قررت أن تسخر منه، حتى القمر الذي كان يؤنس وحدته من بعيد، صار الآن قطعة باردة على الرمل، لا تهمس له، لا تضيء له الدرب، فقط تبكي مثله بصمت.

كأن الصورة صرخة مكتومة لإنسان عاش كل خيباته بصمت، خذلته الأيادي حين طلب العناق، كم مرة همس لليل خذني معك ولم يأبه به أحد! كم مرة ظن أن القمر يصغي؛ لكن كل ما فعله هو أن زاد بريقه، وكأن في قلبه شماتة لا تغتفر!

هكذا هي الأرواح التي تتآكل من الداخل، لا يراها أحد، لا يربت عليها أحد، تتوسد القمر وتبكي، لكن أحداً لا يسمع. يجلس الإنسان أحياناً إلى جانب الضوء، لكن لا يضيء له. يجلس إلى جانب الجمال، لكنه لا يشعر به. تمامًا كمن فقد كل شيء، حتى الشعور.

هل رأيت يومًا من جلس إلى جوار القمر وبكى؟ هذه ليست صورة، هذه حياة كثيرين، وُلِدوا والحنين يسكنهم أكثر من الأمل، وفقدوا أشياءهم بصمت يليق بالأبطال الذين لا يصفق لهم أحد.

تلك لحظة، لكنها عمر من الخسارات

هل شعرت؟

أم أنك أيضًا، تجلس إلى جوار قمرك... وتبكي؟

حنين البحر

في سكون الليل الحالم، عندما تهجع الأصوات، وتغفو الأمواج بهدوء على صدر الشاطئ الرملي، كانت السماء صافية تجردت عن زينتها، إلا من بضع نجوم خجولة.

هناك، عند حافة البحر، هبط القمر إلى الأرض وألقى عن عاتقه عناء الرحلة الطويلة عبر السماء، متحولًا إلى فانوس سحري يبدد عتمة الرمال، كأنه لؤلؤة انفرطت من عقد السماء.

جلسا قبالة البحر، القمر بشحوبه الهادئ، والشاب بصمته العميق، كأنهما يشكيان للبحر عن هموم أثقلت كاهلهما، يسردان له أسرارًا دفينة، ويودعانه ما لم تستطع الأرواح البوح به.

كان البحر يصغي إليهما بصمت، يرسل نسماته كلمسة مواساة، وأمواجه تتحرك برفق كأنها تهمس لهما بأن كل شيء سيمضي، وأن البحر حضن التائهين وملجأ القلوب المنهكة، حيث تسحب الأمواج الأحزان بعيدًا، ليبقى الشاطئ شاهدًا على أولئك الذين يولدون من وجعهم أكثر قوة.

حديثي مع القمر

جلستُ على الرمل وحيدًا، وكان القمر رفيقي في تلك العزلة الهادئة، بدأت أُحادثه كأنّه صديق قديم يفهمني دون أن أُطيل الشرح، وأسررت له بأحاديث لا تُقال إلا في خفاء الليالي وسكون السرر.

في تلك اللحظة، نسيت الحياة بكل ضجيجها، وغاب عني الزمان بمن مرّوا فيه كالسحب؛ عابرة، متعثرة، لا تستقر.

قلت له بصوتٍ مكسور: إن قلبي ضاق، وخطاي تاهت، وسنيني ضاعت في ملاحقة أحلامٍ قصيرة لم تكتمل؛ لكنه لم يتركني في وجعي، بل همس إليّ بنوره قائلاً: "أنا الضوء حين تظلم الدروب؛ فلا تيأس من ضياء القدر. أنا من كان يراك عندما جفّت أعين الناس عنك، وكنتُ الرفيق الصامت بوجهٍ من نور."

في تلك اللحظة، لم أتمالك نفسي، فبكيت... لا لأنني حزين أو متألم، بل لأن القمر... فهمني دون أن أُضطر لتبرير أي شيء.

أجلس منفردًا عند شواطئ البحر

صرت في الليلة الحادي عشر أجلس منفرداً عند شواطئ البحر الأبيض المتوسط مع جملة الإفطار التراجيدية والسطحية التي باتت تداهم مخيلتي منذ أن تركت داري وطن الأجداد والأسلاف التي تحولت الحياة فيه إلى فلسفة تراجيدية بين الواقع الأليم والحلم الوردي الذي لم يتحقق بعد منذ نعومة الأظفار، صرت في لحظة أحاول أن أكتب عبارة في قرطاسي الممزق لعله يكون فرجًا لي في خروجي.

صارت الليلة الاثنى عشر في أطراف البحر أشاهد بني جلدتي الذين يعبرون البحر المتوسط للبحث عن الحياة الكريمة التي لم تتوفر لهم في بلدي الممزق بدماء الأبرياء ومظالم الطغاة التي تحولت من وطن إلى مقبرة جماعية،

صارت الحياة من بعدها مجرد صور لم نشاهدها في أرض الواقع، باتت طموحاتنا مجرد أوهام نعيشها في وطن باتت تُزيّن سماؤه بالنجوم الفضية، تلاشت ما بين البقاء والمنية، بتنا نغرز الأمل من أجل المغادرة للبحث عن الحياة الكريمة بين الأراضي الليبية في البحر الأبيض المتوسط التي صارت ترسم أملًا في أذهاننا.

في حضرة القمر

أي سرّ هذا الذي يجعل القمر يهبط من علوّه ليرتمي على رمل الشاطئ عند قدمي، كأنّه تعب من وحدته في السماء، وجاء يبحث عن كتفٍ يستريح عليه؟

لم أكن أجلس، بل كنت أذوب، كنت قطعة من ليلٍ هادئ، من حلمٍ ناعم، من دعاءٍ خرج من القلب في لحظة صدق فاستُجيب.

كان النور ينساب منه برفق، لا يزعج العين، بل يربّت على القلب، كأنّه يقول: "أنا هنا لا تخف، لست وحدك." شعرت أنني لا أنظر إلى قمرٍ من حجر، بل إلى قلبٍ نابض، إلى روحٍ تضيء لا لأنها مشتعلة، بل لأنها مُحبّة.

كل شيءٍ كان صامتًا إلّا داخلي، كان يعجّ بالكلمات، بالبكاء، بالشكر، بالأسى، بالحنين، وأنا لا أملك سوى أن أمدّ نظري نحوه وأهمس:
"يا رب، إن كان في الدنيا هذا الجمال، فكيف بجمالك؟ وإن كان في القرب من هذا القمر هذا السلام، فكيف بالقرب منك؟"

لحظةٌ واحدة، لكنها عمر... مشهدٌ بسيط؛ لكنه صلاة

توأم القمر

وحده على الشاطىء، قمر ينزل من السماء، إلى جواره يجلس كامل الاستدارة مرسوم على وجهه خارطة الأرض، فيض من ضوء لا يراه، سحابات داكنة، طيور نورس عمياء، فى ذهول من ذهان، صريع يتخبط من المس، لا يشعر بوجود النور، يفتقد الوقت. آهات تصدر من الأعماق، يتلكّك على البكاء، ماء العيون لا يغسل ماضيه، كان لها دموع التماسيح، لا يكتفي البحر بحزنه ولو جاءوا بمثله، مراكب الرجوع كاذبة، المرافىء أحرقوها، بنات الحور شِخن قبل الأوان، العرائس صارت زعانفها عرجاء والساحرات يلقين لعناتهن، تخطف البحارة جبال المغناطيس، الدفة مكسورة والبوصلة سرقتها المرأة القرصانة، على الجزيرة يرتجف وما من شجرة يقطين يحتمي بها . غريب بين أهله يكابد عار العشق، أعطاها كل شيء وبإخلاص كان المقابل الخيانة والخذلان، يقولون له يبدأ من جديد، لا ثقة في العالم أو الناس ولا حتى نفسه وهل يظلم معه أخرى بذنبها؟ يشيعون أن القمر يكتسب نوره من ضوء الشمس، هي كانت شمسه التى أحرقت نارها آماله وأمانيه، كلما ظن أنه تعافى يكتشف أن انعدام الأمان يسكنه كالوحش، نوبات الهلع التي تفزعه من نومه، كسرة الخاطر، حسرة القلب وطلوع الروح، لم يعد لديه ما يعطيه، الرصيد صفر، الحياة محيط أسود وهو مركب قديم يستقر فى القاع

لا نهايـة

انتهت خطواتي، توقفتُ عن المسير، جلستُ سارحًا في خيالي، لا السماء تفهم كلامي، ولا الأرض تحمل همي، هوت أحلامي، انكسرت توقعاتي من تصادم خيباتي، يستمر الليل والنهار في التعاقب، أما أنا فقد حُبِست داخل أوهامي، تلبّد وصلت له، لا الكلمات تعبر عنه، ولا الآهات تزيله من داخلي، أنا الغريق على اليابسة، مستسلم للخذلان الذي شلّ عروق الكبد، متأمل لا ينتظر شيئًا، منتهٍ أنا لا لقيا ولا محض موعد، عيوني خسرت رؤية نور الأمل، عقلي اختفت خانة الذكرى لديه، دوامة من مشاعر لا نهاية لها ولا حيلة لي.

في حضرة القمر

على مُفترق الطُرق، ومنذُ قليل تحديدًا سلكَ كلٌ مِنا طريقَ سبيلهِ، كلُ ما آمنت به من قناعات ومبادئ قُتلِت برصاصةِ المنطِق! ورغمَ الشعور المتدفّق بوفرة نحوكِ إلا أننا الآن لم نُعد معًا، لا أنكُر أنَّ الأيام قد انتصرت وتوّجتنا بلعنة الفقد، وإن قُدّر ألاّ أراكِ مرةً ثانية فأنا ما زُلت أُحبكِ حتى وإن نامت تلكَ العواطفُ الناظرةُ بمهدِ النسيان، فالقلب لم يخلق للمنتصف إنما خُلق لينحاز يميل إلى أقصى اليسار حيثُ جهتكِ تمامًا!
الآن... الآن ها وقد شاءت الظروف أن نرتدي ظهورنا بدلاً من قلوبنا ونرحل!

خُطوة.. خُطوتان.. أمضي حاملاً في أطراف صدري آثار الخيبات، أُغلِقَتْ أبواب التفوّهِ بالكلِمات، والصمتُ مولودُ روحي المُثقَلة بالذكرياتْ، أمضي وسأدفُن وجهَ الشعورِ خاصتي بغُبارِ الطُرقات!

يا حزينَ الروح اقترب الليل والأمر لا يتعلق بانطفائي وحسب، إنما تستحوذني تعابير التائهين على شواطئ السفر!
جلستُ قُبالة القمر، يُشبِهها كثيرًا مُضيءٌ بصمت بعيدٍ بلا مسافة ساكنٌ كأنّه يعرفني يستنفر خيالي.. ما بين الحنايا همٌّ دفينٌ يسيرُ برحابي إلى أَمدِ الدَّهر، متى ما لوَّحت له بالوَداع لوَّح لي بالبقاء!

غرائز اللامُبالاة.. مشبوبة العاطفة تقول: هيهات لخيالك، عاجزة تكرهُ المفاجآت، نافذةُ الصبر تُطل على إحدى المقابر تُقايض روحي بظلالِ الأموات!

ها أنا الآن تفوحُ مني رائحة التبغ والخسارات تصورتُ كلّما سألتُ عن الوقتِ تنفتح لي أبواب النجاة، عبثًا أُحاول؛ أبحثُ عن التوازن.. تحتَ زخات المصائب! تسدَّلُني بُقع العدم، تقتلِّع جذوري تخفي تفاصيلي تطوفُ ملامحي مراسيمِ العزاءْ، تحفرُ قبري سطرًا سطرًا، تُشيعُني الحروف حيثُ مثوايَ الأخير تحتَ حَيِّز الأنظار..!

مرسى اللاشيء

هو هناك... جالس، كأن الأرض اختارته ليحمل وجعها.
كتفاه منحنيتان، ليس من التعب، بل من الحكايات التي لم تجد فمًا تخرج منه.
العالم كله فوقه، ساكت. لا يلتفت، لا يتحرك، فقط يجلس.
كأن الجلوس هو البكاء دون أن يُقال عنه بكاء.
الرمل تحت قدميه يحمل أثره، والبحر أمامه صامت، والقمر فوقه يحتفظ بسرّه.
وهو؟ يحتفظ بكل شيء: الخسارات، الخذلان، الكلمات التي ماتت على حدود شفتَيه.
حتى القمر نزل، كأنّه عرف أن من يجلس هكذا يحتاج من يفهم سكوته.
في هيئته سكون موج قبل العاصفة، وفي عينيه بوح مدفون، وصلاة لم تُرفع.
كأنّه نادم على كل مرة حاول أن يكون بخير، على كل مرة قال "أنا قوي" بينما كان قلبه يصرخ بصمت.
كأنّه ينتظر شيئًا لا يعرفه، أو يعرفه جيدًا، لكنه تعب من انتظاره.
أجمل ما فيه أنه لا يحاول إقناع أحد بشيء، ولا يبرر حزنه، ولا يرتّب وجعه.
هو هناك، كما هو، نقيّ الحزن، صادق الصمت، عارٍ من كل الأقنعة.

قمر يذبل في صمت

جلست على شاطئ أبكم يلفه الليل ويعلوه صدى البكاء، أمام عيني قمر صغير يتوهج يشبه وجه أختي حين كانت تضحك، ولكنه الآن باهت كأن الضوء فيه يُحتَضر كما تحتضر ملامحها كل يوم.

السرطان لا يسرق الحياة فقط بل ينهش الأحلام ويمحو الملامح ويخطف الألوان.

هي هناك على سرير بارد تقاوم تتألم ولا تشتكي

وفي كل نسمة بحر أسمع رجاء أمي وفي كل موجة كأن الوداع يقترب.

الصورة ليست جميلة؛ بل قاتلة لأنها تذكرني بما لا أملك إنقاذه

هذا القمر يضيء في الظلام مثلها... ولكني أعلم أنه سينطفئ ذات ليلة

وهذه مسابقة الزمن من يكسب أولاً المرض أم معجزة لا تأتي

أكتب لأخلدها؛ لأن ذاكرتها تستحق أكثر من نسيان عابر

لو كان للضوء قلب لبكى عليها، ولو كان للبحر ضمير لاجتاح المدينة كلها حزنًا

كل شيء فيها يتلاشى... إلا صبرها ذلك آخر ما تبقى من المعركة

إن فزت فليكن باسمها وإن خسرت فلا خسران أعظم من فقدها.

هي لا تحارب لتعيش بل تحارب كي لا ينهار من يحبها

أختي... قمر يذبل بصمت ولا أحد يسمع النحيب.

أنـا والقمر

الليل يُخفي نفسه، والقمر يسقط من السماء كغيمة ضاحكة، يرقص في مكان لا وجود له.

ناديتُه، فلبّى النداء بصوت سحيق، نزل من عرشه، ترك سجنه السماوي، وأصبح نديمًا لا يُرى إلا في الذاكرة.

نزل بجواري؛ فأضاء الظلام الذي لا يدركه أحد، ومزق الصمت بيننا بوميض غريب، كأننا نحن اللاموجودون.

أعيننا لم تلتقِ، لكن أرواحنا كانت متشابكة، كخيوط ضوء تتساقط من فم الجبل.

أسئلتي تلاشت في الرمال، أخذتها الريح بعيدًا فصارت سرابًا.

هو صامت، صمته قنطرة إلى مكان آخر، أو ربما هو أيضًا يبحث عن شيء أضاعه في الأزمنة المُطفَأة.

تلك اللحظة كانت كنبع بلا ضفاف، وبحرٍ بلا شاطئ، توقفت فيه ساعات السماء عن الدوران.

كل شيء كان يغني لحنًا لا يسمعه سِوانا.

الزمن لا يتذكرنا؛ لكن الليل أسدل علينا ستائر لا تنتهي، كمن يختبئ في حضن الأبدية خشية الفناء.

متعة الإبحار مع القمر

في سكون الصمت وهدوء البحر، أبيتُ تحت السماء الصافية، برفقة القمر الهادئ، رفيق العزلة ومؤنس الأرواح التائهة. ينثر نوره الفضي على صفحة الماء كمرآةٍ للحياة، تختلط فيها الحقيقة بالخيال، والواقع بالحلم. أتنفّس نسيم الليل، وأترك لروحي حرية الترحال في عوالم لا يحدّها زمان ولا مكان. هناك، حيث لا ألم يشكو، ولا ضجر يسكن، ولا روح تسأم من الذهاب والإياب كل صباح ومساء.

في أعماق البشر تسكن هموم وآلام، لا يداويها طبيب، ولا يقدر عليها دواء، سوى هذا المشهد الآسر، الذي يُشعرني كأنني وُلدت من جديد. حين أرفع عيني إلى النجوم، أبحث بينها عن نجمةٍ واحدة تُنير لي عتمة قلبي، نجمةٍ تنعكس على سطح البحر، كأنها وُجدت فقط لتقول لي: "لست وحدك". خُيّل إليّ أنني أحتضن القمر بين ذراعي، وأصطاد النجيمات كما يصطاد الصياد أسماكه، واحدةً تلو الأخرى، أحملها في قلبي وأخبئها بين أضلعي.

ذلك المنظر، بما فيه من سحر، يوقظ في قلبي حاجة إلى الحب، إلى دفء إنسانٍ يحتويني، ليُنسيني أعباء الحياة، وضجيجها، ومآسيها. إنه منظرٌ يخطف الأبصار، وفتنةٌ تلبس ثوبًا بديعًا يسحر الألباب، يُشبه الحلم في صفائه، ويشبه الحقيقة في أثره.

أُحلّق بخيالي عالياً، ثم أنحدر إلى العمق، وأسافر في زورقٍ جميلٍ ينساب بي فوق صفحة الماء الهادئة، يسير كما أشتهي، لا كما تشتهي الرياح. كأنني في عالمٍ خاص، لا تحكمه قوانين، ولا يُقيده الواقع. أمواجٌ تتلاطم، وتتباشر، ولكن لا شيء يمنعني من الإبحار. لقد وجدت في القمر رفيقًا لا يخذلني، يمدّني بنوره الأبدي، وفي النجيمات حبًّا يأسر فؤادي، وفي البحر تجربة عنيفة تُطهّر القلب من الحزن، حتى كدتُ أذرف دمعًا حارًا لهجر حبيبٍ أو فَقْدِ قريبٍ.

متعة الإبحار مع القمر

رأيتُ النجمة الحسناء برفقة القمر على شاطئ البحر، فألقت عليَّ نظرة عشق، هزّت كياني، وأيقظت في داخلي السعادة من مرقدها. لكن لحظة الذكرى باغتتني بنظرة حقدٍ من عينٍ غادرة، كادت تعكّر صفوي. إلا أن مسيرتي لا تلبث أن تطرد تلك الظلال، كما يطرد البحر الأوساخ المتراكمة، ويدفنها في عمقه، لا كما يفعل النهر، الذي يحملها أمامه.

وهكذا سلّمت لي الحياة، لحظاتٍ صافية لا كدر فيها، ولا منغصات. سلامٌ على قلبي حين ركب البحر وركب أمواجه، سلامٌ للزرقة التي استعارتها السماء للبحر، وسلامٌ للقمر، الذي أضاء لي روحي، واخترق بوهجه أعماق قلبي.

لكن حين غابت الشمس، وتوسّط الليل سماءه، بدت السماء كفلاةٍ موحشة، خالية من الضوء، لا كوكب يلمع، ولا شعاع يضيء، وكأنّ الليل احتوى الدنيا بظلمته. لا متعة، ولا لذّة، ولا سكينة، بعد غيابك يا قمري. لم أعد أنال من المجد مأربًا، ولا من الجاه مطلبًا.

كنت أعيش في ظلال الرجاء، أُحدّق في السماء، أبحث عن نجمة تبقى؛ فلم تبقَ معي سوى نجمة الأمل، تلك التي كانت تطربني بأغنيتها الصامتة، وتوقظ هاجسي للكتابة. كنت أبيت ساهرًا، أرتّب الكلمات، وألملم الخواطر، وأصوغها وصفًا لا يقدر عليه شاعرٌ مهما برع في قوافيه. ولم أجد منبرًا يحتويني سوى مجلة "نور" الثقافية، التي آمنت بكلماتي، واحتفظت بأسراري في بئر إبداعها العميق. هناك، اكتمل النور، وتحوّل الحلم إلى حقيقة، وصرت نجمًا أديبًا، من الأرقام اللامعة في سماء صرحها الأدبي والفني، الذي يزرع بذور الإبداع ويسقيها حتى تنمو وتُزهر.

في حضرة القمر

على أعتاب شاطئ البحر وقفت أفكّر بأيامٍ مضت مليئة بالألم، ومغطّاة بالحزن، ومفعمة بالحنين، وسجينة الأشجان، أجلس هنا بين حبّات الرمل المتناثرة كأنها حبات من اللؤلؤ الآسرة، وأمامي بحر ممتد لا أعرف أين ستكون نهايته، وبين هذا وذاك هناك القمر مضيئًا؛ كأنه نزل من السماء ليُنير عتمتي التي يكسوها الظلام من كل جانب.

هنا حيث الهدوء وضجيج الأفكار، حيث السكينة وبعثرة المشاعر، حيث الخذلان وقسوة الخيبة، حيث القوة وغموض الأسرار، كمية هائلة من الشيء واللاشيء معًا يُسطر بها معزوفة الأمل على قطار الحياةِ البائسة .

أتأمل القمر بصمت وكأنه الشيء الوحيد الذي يصرخ بصرخات مكتومة تريد أن تدوي بذاك المكان الذي يسوده السلام، ولكن قلب صاحبه مليء بالآهاتِ المكبوتة التي أثقلته؛ فلم يعد يحتمل هذ الكم الهائل من الهموم المتراكمة .
تلك اللحظة: عبارة عن عمر من الخيبات المتتالية والخسارات السابقة.

الكاتب اليمني
عبدالعزيز فهد الغشم

نزيف ليل صامت

أعترفُ بأني سئمتُ البشر، وعشقتُ ليلًا تصرخ فيه كل القلوب، وتُدفن على شاطئه جثث الحنين؛ فيبدأ عالمي بالانفصال عن واقعٍ مهزوم، وكأن لعنةً حَلَّت من السماء على العالم أجمع.

نسجتُ عزلتي وحيدًا هناك، أبكي الأيام في جوف السماء، وأجترّ آلامي الخرساء بصمت، لينهار صمودي أمام لذّة النظر إلى حلكة الليل الأسمر؛ فضوء نجومه يشبه سحر الخلود، لا تسأم النفس من التحديق إليه.

فلتشهد نجوم سمائكَ بأني بدأت أغرق في ظلامك الحالك، متفرّدًا وحيدًا على أرضٍ ليست بأرضي، مات فيها قلبي، وسماءٍ لا تحتفل إلا بآلامنا. نزفتُ فيها حتى جفّ حبر قلمي، وذبل حرفي، وسكنتْ روحي سياج الوحدة.

وتنال منّا عتمة الليل مجددًا، ليأتي قمرك متلحّفًا أوج ثباتي، فأحتضن ظلّه، ويَهدي الضوءَ لروحي، لأنعم بعد هروبي إليك بالسلام.

في حضرة القمر

جلست على ضفاف الليل والقمر بين يدي كأنه حكاية لم تُروَ بعد
لم يكن ضوؤه ينير البحر فقط، بل كان يضيء ما خفي في داخلي.
أغمضت عيني؛ فسمعت صوت قلبي يهمس اكتبي.
لم تكن العزلة وحدة، كانت مسرحًا للبوح ومعبدًا للحروف
كل نسمة تمرّ كانت تمليني سطراً، وكل موجة تحكي لي سرًّا عني نسيته.
القمر لم يكن قمرًا، بل فكرةً، حلمًا كبيراً سقط من السماء ليستقر أمامي.
تساءلت كم من حلم دفناه لأننا لم نجد لحظة صمت؟
وكم من كلمة لم تولد لأننا لم نجلس مع أنفسنا؟
أنا هنا أكتب لا لأربح المسابقة بل لأربحني أنا
لأربح حقي في أن أقول شيئًا قبل أن يأخذني الضجيج
فالكتابة ليست سباقًا، بل نجاة.
وهذا النص ليس مشاركة بل حياة.

في حضرة القمر

أجلس في صمت وهذه ليست من عادتي...
بداخلي بركان ملتهب أخاف من أثر شظاياه على روحي...
ما عدت بتلك القوّة الّتي عهدت نفسي عليها..
ما عدت بذلك الثّبات والاتّزان الذي كنت أراه في نفسي سنين مضت...
مُضغتي ما عادت تقوى على استيعاب صدمات من قريب يألفني ...
ها أنا جالسة أشاهد ذاتي القديمة،قلبي الذي كان لايفقه لغة الألم ،عقلي الذي كانت لديه القدرة على إزاحة مايثقله ..
جالسة أنا وبداخلي حسرة على مامضى ...
جالسة أنا وصوت بداخلي يأبى سكوني وضعفي ..
جالسة أنا وبقربي ذاتي القديمة ؛هاأنا أراها ..أراها مشرقة تضيء نفسها ومن حولها..
بقربي ذاتي الّتي أحاولُ استرجاعها منذ سنين ...
بقربي هي؛ وحدها التي ستأخذ بيدي من هذا المنتصف المميت...
وحدها ذاتي القديمة التي ستجعل حبري يسيل مرّة أخرى..
وحدها ذاتي القديمة الّتي ستُشفي جراح هته الرّوح..
وحدها ذاتي القديمة القادرة على إزاحة هذا الضّباب عن وِجهتي...
وحدها هي ...
وحدها دوائي ....
بيدها مرهم شفائي...

في حضرة القمر

حين يحل السكون في ساعة الليل المتأخرة، وتكتسي الدنيا حلة من الصمت، يصبح لديك فرصة للتحدث مع نفسك بلغة لا يفهمها سوانا، لغة همسات الليل التي تخبرك عن أسرار الروح ومخاوف القلب، هناك في ذلك الظلام الذي يحيط بك من كل جانب، تجد نفسك تحاور الوحدة؛ تلك الرفيقة التي لا تتركك مهما حاولت الفرار من صخب الأيام.

همسات الليل ليست مجرد أصوات عابرة، بل هي حوار داخلي يعيد ترتيب أفكارك، يحفزك على التفكير في معاني الوجود، في تلك اللحظات التي تشعر فيها بأنك وحيد بين الناس، وإن العالم كله تحول إلى لوحة مشوشة من الذكريات والآلام، في هذا الحوار الصامت، تتساءل: من أنا ؟ وما هو الشيء الذي يجعلني أستمرُّ؟ تتداخل أفكارك، وتتصاعد التساؤلات حتى يصبح الصمت لغة تحمل كل الإجابات الممكنة دون أن تحتاج للكلمات.

تلك اللحظات تجعل من الوحدة ملاذاً للتأمل، حيث تسمح لنفسك ان تكون كما أنت، دون قناع أو زيف. تكتشف أن هناك جمالاً في العزلة، أن في كل لحظة تأمّل تجد فرصة لاكتشاف أعماقك، إن تلك الهمسات الهادئة قد تكون المفتاح الذي يعيد إليك صورتك الحقيقية .

الكاتب السوداني صلاح الدين إبراهيم محمد أحمد

عندما هبط القمر

في عَتْمَةِ اللَّيْلِ، وَنَسَمَاتِ الهَوَاءِ البَارِدَةِ، وَمَعَ صَوْتِ أَمْوَاجِ البَحْرِ، جَلَسْتُ وَحْدِي، كَعَادَتِي... بِصَمْتٍ مَلِيءٍ بِالكَلَامِ.
نَظَرْتُ نَحْوَ الأُفُقِ، فَرَأَيْتُ القَمَرَ وَكَأَنَّهُ يَتَهَادَى إِلَى الأَرْضِ، كَانَ ضَوْؤُهُ الأَبْيَضُ مُتَوَهِّجًا، لَامِعًا كَأَنَّهُ أَتَى لِيُوَاسِينِي فِي وَحْدَتِي. شَعَرْتُ أَنَّ لَوْنَهُ يَبْعَثُ لِي شَيْئًا مِنَ الرَّاحَةِ، شَيْئًا مِنَ السُّكُونِ، كَأَنَّ اللَّيْلَ وَالبَحْرَ يَحْتَضِنَانِي بِدِفْءٍ لَمْ أَشْعُرْ بِهِ مُنْذُ زَمَنٍ.

فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ، شَعَرْتُ بِحَاجَةٍ لِلبَوْحِ، أَحْتَاجُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، أَنْ أَقُولَ كُلَّ مَا يُثْقِلُ قَلْبِي مُنْذُ زَمَنٍ، كُلَّ تِلْكَ المَشَاعِرِ التَّائِهَةِ دَاخِلِي،
وَالَّتِي لَمْ تَجِدْ يَوْمًا مَنْ يَفْهَمُهَا.
وَأَنْ أُخْرِجَ كُلَّ مَا خَبَّأْتُهُ فِي قَلْبِي، كُلَّ مَا أَثْقَلَنِي وَأَرْهَقَنِي، تِلْكَ الأَشْيَاءَ الَّتِي لَا أَمْلِكُ لَهَا كَلِمَاتٍ، وَلَكِنَّهَا تَعِيشُ دَاخِلِي مُنْذُ وَقْتٍ طَوِيلٍ.
مَاذَا أَقُولُ لَهُ؟
هَلْ أَبْدَأُ بِشُعُورِي الدَّائِمِ أَنَّنِي غَرِيبَةٌ عَنْ هَذَا العَالَمِ، غَرِيبَةٌ حَتَّى عَنْ الأَشْخَاصِ الَّذِينَ مِنَ المُفْتَرَضِ أَنْ يَكُونُوا الأَقْرَبَ؟

أَمْ أُحَدِّثُهُ عَنْ قَلْبِي المَجْرُوحِ، عَنْ خَيْبَاتِي الَّتِي كَبُرَتْ مَعِي، رَغْمَ كُلِّ الخَيْرِ الَّذِي أُقَدِّمُهُ؟
أَتَعْلَمُ يَا قَمَرُ؟
أَحْيَانًا أَشْعُرُ أَنَّنِي لَا أَسْتَحِقُّ مَا حَدَثَ لِي، لِطَالَمَا ظَنَنْتُ أَنَّ الطِّيبَةَ تُكَافَأُ، وَأَنَّ مَنْ يُحِبُّ الخَيْرَ لِلنَّاسِ، سَيَرَى الخَيْرَ يَعُودُ إِلَيْهِ، وَلَكِنَّ الحَقِيقَةَ أَنَّنِي كُنْتُ أَتَوَقَّعُ الكَثِيرَ، وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ يَخِيبُ ظَنِّي.

أَنَا الفَتَاةُ الَّتِي تُحِبُّ الخَيْرَ، الَّتِي تُسَاعِدُ، الَّتِي تَضَعُ مَشَاعِرَ الآخَرِينَ قَبْلَ نَفْسِهَا، وَالَّتِي تَتَوَقَّعُ الجَمِيلَ مِمَّنْ حَوْلَهَا، وَلَكِنَّهَا دَائِمًا كَانَتِ الطَّرَفَ الَّذِي يُخْذَلُ، يُنْسَى، يُتْعَبُ.
وَكُلَّ مَرَّةٍ أَقُولُ: رُبَّمَا المَرَّةُ القَادِمَةُ سَتَكُونُ مُخْتَلِفَةً، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَكُنْ.

أَتَعْلَمُ يَا قَمَرُ؟
أَحْيَانًا أَشْعُرُ أَنَّنِي لَا أَسْتَحِقُّ مَا حَدَثَ لِي، لَا لِأَنَّنِي مِثَالِيَّةٌ، بَلْ لِأَنَّنِي كُنْتُ أُصَدِّقُ أَنَّ الخَيْرَ يَعُودُ يَوْمًا؛ لَكِنِّي تَعِبْتُ مِنَ التَّوَقُّعِ، تَعِبْتُ مِنَ العَطَاءِ دُونَ مُقَابِلٍ، تَعِبْتُ مِنْ خَيْبَاتٍ لَا تَنْتَهِي، وَمَعَ ذَلِكَ، أَنَا مَا زِلْتُ أَنَا،
أُحِبُّ، وَأُعْطِي، وَأَحْلَمُ رَغْمَ كُلِّ شَيْءٍ.

كَلِماتٌ

هِيَ كَلِمَات تُحْيِي الرُّوحَ بَعْدَ المَمَات.
هِيَ كَلِمَات، تُسْقَى مِنَ النِّيلِ العَظِيم
مَزَجتُ عَلَيْهَا أَعْذَبَ قَطَرَاتِ الفُرَات.

هِيَ كَلِمَاتٌ تشْتَعِلُ مِنْ قَنَادِيلِ الأَمَلِ
قَمَرًا فِي دَرْبِ مَنْ أَعْيَتْهُ قَتَامَةُ الظُّلُمَاتِ.

هِيَ كَلِمَاتٌ تَنْبُضُ كَنَبْضِ الزَّهْرِ فِي الرَّبِيعِ،
تُبَاحِثُ الوُجُودَ عَنْ سِرِّ البَقَاءِ، وَعَنْ لُغَةِ
التَّفَاوُتِ بَيْنَ النِّهَايَاتِ.

هِيَ كَلِمَاتٌ تَرْسُمُ أَجْنِحَةً لِلرُّوحِ، تُحَلِّقُ بِهَا عَالِيًا فَوْقَ كُلِّ أَسْوَارِ العَادَاتِ.

هِيَ كَلِمَاتٌ تَتَرَاقَصُ فِي مُخَيِّلَةِ شَاعِرٍ
عَاشِقٍ ثَمِلٍ يرَاهَا فَائِقَةَ الحُسْنِ شَرْقِيَّةً
تَرْقُصُ فَوْقَ إِحْدَى الغَيْمَاتِ.

هِيَ كَلِمَاتٌ يَبُوحُ بِهَا جَوْفِي، وَآهٍ مِنْ ضَجِيجِ حَرْفِهِ حِينَ يُحَاوِلُ الإِفْلَاتَ.

هِيَ كَلِمَاتٌ تَخْطُو فِي مَسْلَكٍ مِنَ السِّنِينَ المُتَرَاكِمَةِ، وَالَّتِي اِخْتَزَلْتَهَا زَحْمَةُ التَّجَارِبِ،
لِتُحَوِّلَهَا فِي شَكْلِ حِكْمَةٍ أَبَدِيَّةٍ رَاسِخَةِ الثَّبَاتِ.
هِيَ كَلِمَاتٌ

الكاتب اليمني مُحَمَّدٌ
نَجِيبُ الظَّرَاسِي

بوح القمر

كنت وحدي على شاطئ البحر، أُصغي لصوت الموج وأتأمل صمت الليل من حولي. كل شيء كان ساكنًا، إلّا قلبي، فقد كان يهمس مع ضوء القمر، يشكو له ما لا يُقال. القمر وحده كان رفيقي، يطلّ عليّ من عليائه بنورٍ خافت، وكأنه يعرفني. الأمواج لم تكن تضرب الشاطئ بعنف، بل كانت تهمس، ترسل إليّ رسائل مطمئنة، تخبرني أن في هذا السكون حياة، وفي هذا الليل دفء.

تساءلت في داخلي، أمام هذا الجمال الهادئ: لماذا نشعر بالضيق؟ هل الحياة فعلًا قاسية كما نتصوّر؟ أم أن نظرتنا المرتبكة، المملوءة بالخوف، هي التي حجبت عنا النعمة؟

ربما لم نعد نعرف كيف نرى النعيم؛ لأن الألم أصبح عادة، جزءًا من تكويننا. وربما ما نعيشه ليس حقيقة، بل وهم طال بنا، وتلبّسنا كأنه الواقع.

وفي تلك اللحظة، لم أرغب أن أفيق. أردت أن أبقى هناك، في ذلك الحيز النقيّ، بين الضوء والماء، حيث الليل يغني بلطف، والهدوء يهمس، وقلبي يناجي السماء دون أن ينتظر جوابًا.

موعد مع القمر

جلس على رمال الشاطئ بصمت، وكأن الليل اختاره ليشهد لحظة لا تُصدق.
أمامه قمر ليس في السماء، بل على الأرض، مضيء كقلبٍ نقي وسط الظلام.
لم يكن وهماً، بل نورًا حقيقيًّا ينبض قربه كأنما جاء ليرافقه في وحدته.
تأمله طويلًا، وكأن ملامح القمر تحمل له جوابًا عن كل سؤالٍ خفي.
في حضرة هذا القمر، شعر أن الزمن توقف احترامًا للّقاء.
الموج همس خلفه، لكن صوته خافت أمام هيبة هذا النور.
هل جاء القمر ليسأله أم ليسمع منه؟ لم يعرف، ولم يشأ أن يعرف.
كل ما كان يريده أن يظل القمر بقربه، حتى وإن انتهى الليل.
الدفء الذي شعر به لم يكن من الضوء فقط، بل من الحضور.
لم يكن اللقاء عاديًّا، بل وعدًا بأن الأحلام الجميلة أحيانًا تزور الواقع.
هو والقمر، لا شيء بينهما سوى الحقيقة الخالية من الضجيج.
نظر إليه بعينين دامعتين، وقال في سره: "شكرًا لأنك أتيت."
وربما كان القمر يبتسم، لكن من يفهم لغة القلوب سيراها حتمًا.

الكاتبة المصرية صفية
جابر عبدالرحمن علي

القلوب والقمر

القمرُ؛ ذلك الجرمُ القريبُ من الأرضِ وسكانِها، القريبُ منّا جميعاً، ينعكسُ عليه نورُ الشّمسِ ينيرُ ظلمةَ ليلِنا، نعشقهُ كثيراً يخاطبُه العاشقونَ حبًّا، ويعاتبونَه ويشتكونَ له من الوجدِ والصّبابةِ.

والهجرانِ والبعدِ، ألماً وأملاً.

الحاضرُ كلّ ليلةٍ إلّا أيامَ المحاقِ الثلاث الأخيرة.

من كلّ شهرٍ قمري يختفي لنشتاقه؛ فيعودُ من جديدٍ بريئاً

كبراءةِ طفلٍ وليدٍ ثم يكبرُ بجمالِ صبيّة يكادُ وجهُها

يضيءُ نوراً على نورٍ، ثم يشيخُ بجسمِ عجوزٍ وعقلٍ وقلبٍ حكيمين.

هذا الحبُّ للقمرِ الذي يعكسُ نورَ الشَّمسِ على حياتِنا ليلاً

فكيفَ بتلكَ الأقمارِ التّي ينبعُ النّورُ من قلوبِها؛ فلا تغيبُ أبداً القلوبُ المحبَّة حينَ يُبغضُ النّاس المتسامحةُ حين يحقدُ النّاسُ المعطيةُ حين يمنعُ النّاسُ ...

تلكَ قلوبٌ أنارتْ الدّنيا؛ تعشقُها الجَنّةُ وتشتاقُ إليها

فطوبى لِمنْ ينيرُ الكونَ تسامحاً وعطاءً.

قمري

فى ظلم الليل العتيق أجدك مؤنسي، أكتفي بوجودك عن العالم بأسره، أشعر بوجودك داخلي تمنحني سرالحياة.

تملأ أيامي بهجة وسعادة ورضا، بيني وبينك حديث لا ينتهي ولا يسمعه أحد غيرنا، وكلما جلست بعيدًا عن البشر وتركت الجميع أشعر بقربك أكثر، ويشع من قلبي الذي يحملك بنبضاته نورًا يضيء الكون من حولي؛ فأنا لا أريد لعيني إلا رؤيتك، ولا أحتاج لصوتي إلا لينداديك وينطق اسمك، ولا أشتاق للحياة إلا بجوارك، أنت وكفى.

ماذا لو ابـتسم لك القدر؟

ماذا لو ابتسم لك القدر؟ ووقعت الشمس في حبك يا قمر؟
ليلة واحدة من ليالي السمر، في تلك الليلة أطلق سراح النجوم، وأزيل الظلام، أشرق بدلاً عنها والكل نيام.
أبدل نارها نورًا وسلامًا، ألقي أسلحتي، وأزيل الدفاعات.
باسمها أصك أختامي، وأطبع وجهها على العملات.
أغير دستوري وقوانيني؛ فأوقف دوران الأرض حولها للحظات.
أرقص مع العشاق والمحبين على إيقاع النبضات.
ألغي الجاذبية من قوانيني؛ فيطير البحر مع الغيمات. من أجلها أغير مجرى الأنهار.
تهب رياحي عكس التيار، ينحني لها المطر، البرق والرعد.
يهدأ في وجودها حتى الإعصار، أخاصم لأجل عيونها الكواكب، وأعتقل قوس قزح والأقمار.
في تلك الليلة أخترع لها لغة من عمق البحار.
حروفها ولدت من رحم الأشعار، كلماتها تكتب بماء العيون والأشفار.
ليلة أمزج فيها الفصول جميعًا لا صقيع ولا برد.
فقط ربيع تطير فيه العصافير، وتتفتح به قلوب الأزهار.
وفي صباح وداعك يا شمس، أتوارى خلف الغيوم فتصطف لوداعك النيازك، والنجوم.
تشرقين في السماء وفي قلبي يغرب الضياء، أنتهي كغريب على الرصيف نام ولم يحظَ بنظرة حب أو رغيف.
أعود تائهًا مرتديًا وشاح الليل، ألبس ثوب الحزن واليأس، وإن سألوني متى ولدت؟
قلت بالأمس،في الليلة التي أحبتني فيها
الشمس.

حين نزل القمر

لم تكن السماء موطني تلك الليلة، هبط القمر وجلس بقربي، كمن أنهكته العزلة في العُلى.
لمع ضوؤه لا ليريني الطريق، بل ليحكي ما لم يُقَل منذ خلقه.
قال: "أضيء لكم الليالي، فمن يضيء لي؟"
أجبته بصوتٍ موجوع: "وأنا أكتب النور للناس... ولا أحد يقرأ ظُلمتي."
تبادلنا صمتًا أعمق من البحر، صمتًا يشبه الحقيقة حين تتعب من التفسير.
كان بريقه دافئًا، لا كضوءٍ سماوي، بل كقلبٍ وجد أخيرًا من يفهمه.
أخبرني أنه ليس شاعرًا، لكنه يسرق من الشُّعراء وجوههم كل ليلة، كي لا يبكي وحده.
ضحكتُ، وقلت: "وأنا أخفي وجهي في الحروف، كي لا ينهار قلبي أمام الناس."
في تلك الليلة، لم أكتب خاطرة، بل عشت واحدة.
لم أتأمل القمر، بل شاركته تأملي بي.
كان اللقاء غريبًا، يشبه صدفةً كتبها القدر خارج جدول السماء.
لم يرحل حتى وعدته: أن أكتب له، لا عنه.
ووعدني أن يعود إن وجدتُ يومًا من يضيء داخلي كما فعل هو.
منذ تلك الليلة، لم أعد أنتظر الضوء من فوق.

في حضرة القمر

"كان الليلُ كثيفًا، كأن السماء قد أغلقت أبوابها على أسرارٍ لا تُقال، والبحرُ أمامه ممتدٌّ كجرحٍ لا يندمل. جلس على الرمال، يطوي المسافة بينه وبين ما فقده، لا يُحدّث أحدًا، سوى قمرٍ ألقى بنفسه عند قدميه، كأنه تعب من العلوّ، واشتاق لمن يفهمه دون أن يُشير إليه بالبنان.

أضاء القمرُ الرملَ حوله، وكأنّه يُضيء قلبه، كان القمرُ لا يلمع فحسب، بل يتنفّس، يتألّم، يُشبهه إلى حدٍّ الذهول. أهو قمرٌ أم روحٌ نزلت لتُواسي روحًا أُنهكَت؟ جلسا معًا، لا يتبادلان سوى النظرات، ولكن كلُّ نظرةٍ كانت تروي سيرة حياة، وكلُّ ومضةٍ كانت تضمّد جرحًا قديمًا.

قال في صمته: "يا قمر، كم من ليلٍ سَهرتُ فيك أبحثُ عنك في السماء، ولم أجد سوى الغياب؟ واليوم، أراك أقرب مما كنتُ أرجو، ولكن، هل اقتربتَ لأنني ابتعدتُ عن كلّ شيء؟ أم لأنك شعرتَ بي حين لم يشعر أحد؟"

كان القمرُ لا يرد، ولكن وهجه كان كضمّة أمٍّ بعد فُقدان، كيدٍ تربّت على الروح، كهمسةٍ تقول: "أنا هنا"

الليلُ من حولهما لا يزال صامتًا، إلا من نداء الموج، وكأنه يُشاركهما الحكاية... هذا ليس ضوء قمرٍ، بل وعدُ أملٍ في آخر النفق، نورٌ خُلِق من الحنين، وسُكب في الظلمة لئلا يموت القلب تمامًا.

ربّت الشابُّ على الرمل بجوار القمر، وقال: "يا صديقي، ما عُدتُ أطلب شيئًا من هذا العالم، سوى أن تبقى... تبقى أمامي، لأُحدّثك عن كل ما لم أقله، لأحكيك عن من أحببتُ، ومن رحلوا، ومن سكنوني ثم تركوني فراغًا".

فابتسم القمرُ، أو هكذا ظنّ، وازداد نورهُ دفئًا، حتى ظنّ الفتى أن الحياة قد عادت لتنبض، ولو قليلاً.

شاطئ الأمنيات

الساعة العاشرة بتوقيت الشوق، غردت عصافير الحنين في رأسي، نهضت متثاقل البدن من فراشي، هدوء مهيب إلا من ضجيج رأسي، كوب قهوة لا بأس به، يا أحمق القهوة لا تجدي نفعًا مع مريضِ مثلك، وماذا إذن؟

البحر: يا أحمق ستجدها بانتظارك، ألقيت بجسدي المتثاقل على شاطئ الأمُنيات المبللة بعبق الحنين، شارد الذهن، في انتظار القمر، بضع ثوان مرت عليْ كدهر من الحزن، حضر القمرْ بهيبته، سطع ضوؤه على مياه الذكريات، جلت بناظري في أعماقه، لكن لا شيء إلا انعكاس صورتي،

أكره البحر منذ أن ابتلعك ذات غدر، لكن بت أحبه عندما بدأ يواسيني بانعكاس صورتك لكنه ربما سئم مواساتي، وقرر دفنك للأبد في لجات ظُلماته؟

في حضرة القمر

عندما يأسر قلبك ذلك الشعور الغريب بين قرار الرحيل وجرأة البقاء تجد نفسك مجبرًا على جمع أشلائك المتناثرة هنا وهناك على ضوء القمر ومن يؤنس روحك غيره؟

هي روحك التي تركض وراء حلم صعب المنال ربما أو أن اليأس جعله يبدو كذلك؛ فيصبح التخلي عنه أمرًا صعبًا والبقاء فيه أصعب.

دمعي والقمر

وتراني صَلبًا جَلدًا؛ لكن في وحدتي وبين أحضاني أعيش ضعفاً لا يُرَى، هناك عند البحر أراقب غروب الشمس في سكون، كأنها تلوح لي تودعني تأخذ مآسِيَّ بعيدًا معها، بعد الشّفق الأحمر البهيج تكتسي السّماء لونها الأزرق اللّيلي و تتزين نُجومًا مُتلألئِة، أستلقي أرضًا أعدُّها، وأصوات الأمواج تتخلّل مسمعي كأنها تعزف سيمفونية عشق هادئة، أهيم في مكنونها وأُسافر بكياني بعيدًا حيث تركت نفسي صغيرًا، تتراءى لي خيالات صور وذكريات أتأملها أتلمسها؛ لكنّها كالسّراب تتهرب من قبضتي، أجري وراءها أصرخ علهّا تعود لي تستذكرني لكنْ بلا جدوى!

برودة أُحسّها بقدمي، نور ساطع يخطِف بصري كالبرق يعيدني لوعيي، فأستيقظ خائِفا هلِعًا وخدّاي قد تورّمتا لأجد القمر بجانبي يواسي دمعي وبِصمت كأنّه يُطبطِب جرحي ويُنير وحشة ليلي الطّويل.

حوار مع المكان

بعد الرحيل غير المتوقع لساكن القلب أصبحت أجلس في نفس المكان الذي شهد ولادة حبنا، وفي نفس اللحظة التي التقينا فيها على الشاطئ، والشمس قد غابت في خدرها، والليل عانق البحر.

أصغي إلى المكان؛ لأن له كلامًا يتضوع منه عبق الحنين، كلامًا كثيرًا اختزله بين أركانه يفوح منه همس زمن جميل، وذكريات من حياة احتفظت بها، كما حفظت المكان فعاد لا يحتاج لدليل.

أمعن النظر في كل شبر منه، وأتمنى لو أن كل شيء بقي على حاله، لو أن الزمن توقف عند تلك اللحظات الجميلة، فكلما جفف العطش العروق عدت للمكان بحثاً عن قطرة ماء في ذاكرته، والتي لا زالت ملتصقة به التصاقًا، أتأمله فاقرأ فيه كل العبارات التي قيلت، وأشم عبق ماض لا زال حاضراً بقوة وحيًّا ..نابضًا بذاكرتي؛ فالذاكرة تحتفظ بكل الذكريات والتي لا يمكن البوح بها، لم تحذف منها على طريقة مقص الرقابة، بل تخزنها في رفوفها كما هي .

حين أزور المكان تمر كل التفاصيل كشريط سينيمائي أمام عيني. أنا الملتاع والمكان ناطق بماض يؤرشف لزمن ولى، لكنه لازال حاضراً وبقوة في وجداني بكل كبيرة وصغيرة. ألمس في المكان ضياء يذوب في سماء العشق، ويترك بعضاً من كلماته منتظرة نفحة من جواب، فأضيع في خيبة التأمل والشرود، أفترش الحنين بصمت خجول، هنا على الشاطئ الذي اخترت له اسمك عنواناً في حكاية حظ حزين، وحب لم يُكتَب له أن يعيش، سرقته يد المنية من مهده.

المكان يحاورني بأرضه، وسمائه، ومائه، وظلامه، وقمره ويعيد على مسامعي قراءة ماض لازال يرن في أذني، وسيظل يرن للأبد يذكرني بكل اللحظات الجميلة.

مضى الزمن بعيدًا؛ لكن المكان لازال منقوشًا في ذاكرتي، و ذكرياته تتبعني كظلي.

هَوْسُ اللّيْلِ وَالبَلْوَرَةُ القَمَرِيّة

كُنت أجْلِسُ وَحْدَي عَلَى الرَّمْلِ، حَيْثُ يَلْتَحِمُ الظَّلامُ بِهَمْسِ الأَمْوَاجِ. اللَّيْلُ هُنَا لَيْسَ فَقَطْ عَدَمَ نُورٍ، بَلْ هُوَ كِائن حَيٌّ يَتَنَفَّسُ بِبُطْءٍ، يُذِيبُ حُدُودَ الجَسَدِ وَيَجْعَلُهُ امْتِدَادًا لِلسَّكِينَةِ. الهَوَاءُ تَمْلأُهُ رَائِحَةُ المِلْحِ وَالْعُزْلَةِ، وَالبَحْرُ يُرَنِّمُ أُغْنِيَّةً قَدِيمَةً لِلمْساء.

وَإِذْ ببَلْوَرَةٍ إِلَى جَانِبِي تُلْقِي بِوَهْجٍ خَفِيفٍ، كَأَنَّهَا قِطْعَةٌ مِنَ القَمَرِ سَقَطَتْ عَلَى الأَرْضِ. تَتَلأْلأُ بِضَوْءٍ بَارِدٍ، غَامِضٍ، يُذَكِّرُني بِأَنَّ الْجَمَالَ قَدْ يَكُونُ قَاسِيًا أَحْيَانًا. مُدَّدتُ يَدَي لأَمْسَحَهَا، فَتُخْبِرُني بِبُرُودَتِهَا أَنَّهَا لَيْسَتْ لي، وَإِنَّمَا هِيَ مُجَرَّدُ وَكِيلَةٍ عَنِ الانْتِشَارِ اللَّامُتنَاهِي لِلْكَونِ.

تَسَاءَلُت: هَلْ يُمْكِنُ لِلصَّمْتِ أَنْ يَكُونَ لُغَةً؟ وَهَلْ يُمْكِنُ لِلْوَحْدَةِ أَنْ تَكُونَ رَفِيقَةً؟ الأَمْوَاجُ لَا تُجِيبُ، وَالبَلْوَرَةُ تَصْمُتُ كَعَاشِقَةٍ مَاطَلَتْ فِي كَلِمَاتِهَا. فَضْحَكُت مِنْ سُخْفِ التَّسَاؤُلِ، لِأَنَّ الحَيَاةَ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ لَيْسَتْ أَكْثَرَ مِنْ بَلْوَرَةٍ بَارِدَةٍ، وَظِلٍّ يَسْبَحُ بَيْنَ النُّجُومِ وَالأَرْضِ.
أَغمض عَيْنَيْ، وَأَسْمَعُ صَوْتَ اللَّيْلِ يُنَادِي بِاسْمٍ لَمْ يُسَمِّهِ أَحَدٌ قَطُّ.

في وحدتي

همس القمر لي في ليل حالك، والسماء مزينة بالنجوم الوضاءة كأمها خيوط ذهبية مشعة، ومن بقلبي أنا؟ أخذني الشوق بعيدًا ورقصت الصدفات فوق موج البحر، وأثارت نغمة حزينة تناجي الأسير، كأنها تغرد وهمست كلمات أفرغتها في أذناي، لولا الأمواج ما كان البحر بهذه السعادة وما كانت السماء وضاءة من دون قمر، وما كنت وحيدًا لو إن لك رفيق، وما رفيقي اليوم إلا القمر، يبعث الأمل في نفسي، أفرغ له مكونات قلبي، وأنه يفهمني أكثر مما أفهم نفسي، ليس لي سر في ذلك؛ لكنني أتقن لغة الصمت، لم أعرفها وأنا بين البشر، وهي أن يكف لسانك عن الكلام بينما يخاطب قلبك قلب الآخر كما أخاطب القمر.

القمر بين يديه

في ليلة مؤنسة حيث يلتزم البحر بالصمت، ويُنصت لأنفاس الموج. جلس يحدّق في الأفق البعيد يبحث عن إجابةٍ بين النجوم، فقد كان يحب الليل، فهو الوحيد الذي يُنصت إليه دون أن يقاطعه.

لكن شيئًا غريبًا حدث .... القمر لم يكن عاليًا هذه المرة، بل كان يقترب، يهبط شيئًا فشيئًا حتى أصبح بين يديه! لم يصدق عينيه، مدَّ يده بحذر، لامس ذلك النور الدافئ، فلم يحترق، بل شعر بطمأنينةٍ لم يعرفها من قبل. طمأنينة تهدئ الروح.

همس القمر بصوتٍ هادئ:

فيا أيها التائهُ المستكينْ أما آنَ أن تُشعلَ النورَ فيكْ؟

فليسَ الضياءُ بعيدَ المنالْ ولكنهُ يسكنُ العمقَ فيكْ!

"كم من مرةٍ بحثتَ عن النور في الخارج، بينما هو يسكنُ داخلك؟"

وفي تلك الليلة، عاد إلى منزله ليس كشخصٍ تائه، بل كمن وجد طريقه أخيرًا.

ربما يحمل هذا المشهد رسالة خفية، مفادها أن النور الذي نبحث عنه في السماء قد يكون أقرب مما نعتقد، وربما يكمن داخلنا، في انتظار اكتشافه

رفيق من نـور

هأنذا جالس أعد الصمت، أناجي السكون، وأسأل الموج
عن غائب أرهقني انتظاره، تراودني الذكريات
تطبق على أنفاسي دون خجل، تائه أنا في غياهب غربتي
مللت الانتظا، أبى طيفك الظهور في سمائي.
تألم البحر وأنّ في أعماقه، توقف الزمان، وتجمد المكان، وحده القمر نزل من
عليائه، جلس أمامي، كأنه مبعوث من الإله، نوره أدفأ جوارحي أخبرني بسره
الأزلي، داعب أذني بهمساته، دبت الروح في أوصالي، كسرت قيود الرق، واعتقت
النفس، من سجن الذكريات.
تلاشى الضحيج رويدًا رويداً، انتحر عذاب فراغك.
قمري ربح الرهان، تماهيت في نوره، وعانق ضياءه ظلمتي.

صوت الموج

أجلس ليلًا، والقمر يسامرني، يبعث في قلبي السلام والدفء كأنه حضن أمي، أهمس له عما يجول بخاطري كأنه يسمعني، أختلس النظر اليه كأنه يقرأ ما بعيوني يلفنا صمت يوحي أن لاحديث بيننا؛ لكن التعابير تدل على أن الصمت أصدق من الكلمات، موج البحر يطرب مسامعي، هدوء يغمرني، أتأمل إبداع الخالق حيث حنين يأسرني، ذكريات تراودني، شعور بالوحدة يخنقني، أجلس أضم أطرافي كأن جليد يكبس على قلبي، سارح بخيالي، أشكو للبحر همومي، وأحزاني وما يثقل كاهلي، هنا أجد راحتي بعد مطبات الحياة، التي أتعبت روحي قبل جسدي

حكايتي مع القمر

كل ليلة حكاية من العمر، ألفت أن أدلف الليل السهر
في صبري يمتحنني القدر، حب فاض به الفؤاد ثم انكسر
حكايتي مع القمر، أحببتها لكن قلبي انفطر.
أيامي سقطت مثل أوراق الشجر، لم أعد أدري كم من الزمن أنتظر؟
لا أدري لوعتي إلى متى تستمر؟ حكايتي مع القمر
متى يسعدني بلقاها القدر؟ شراييني سبيل لها جعلتها نهر
وعيناي لها حجاب وسرر، قلبي بيت شعر كتب ونشر
حكايتي مع القمر، متى يبتسم لي القدر؟

عزلـــتي

مَا نفعُ البدرِ بنورهِ في كَفَّتي، وَتَـكْـتَـنِفُـنِـي وِحْـدتـي؟
وَحيـدٌ، غَرِيـقٌ، فـي عُـزْلَـتِـي، بِـمُفـردي أعيـش غربـتي، أيـن مـلجئِـي ومـلاذي؟
أيُّـها القَـمَـرُ المحاذِي، إن لم يَغْزُ نورُك فؤادي، وَإن لم يَسْـرِ دِفْـئُـكَ في كـياني، ما نَـفعـك والظَّـلام يَـغْـشَـانـي؟
ويْـح قلبِـي، مـا دَهـانـي؟ هائمٌ، ضائع، شـارد الذِّهن، مكبَّلُ الأفكار، مقيَّد اللِّسَـان والكَـلـمـات إلّا هذه التَّـمْـتـمات، لا يمكنني البوح بالأسرار،
أوشكُ على الانهيـار، ظاهـري صمودٌ وثبات، وداخـلي تجتاحني عواصف الشَّـتات.
بمـاذا يجـدي اللّيـل والبـحر من هدوء وسكون، وقلبي تغتاله الحيرة والجنون؟

بعض اللطف

اعتزلتُ العالم منذُ مدة، أصبحتُ أميلُ للأماكن الأكثر هدوءًا وأقل ضوضاء؛ فأنا فتاة رقيقة المشاعر، هادئةٌ لا أميل للصخب حتى لا أنكسر؛ فأنا مثل قنينة الماء، أميل لأي شيءٍ يُشبِهُني، الأشياءُ الأكثرُ لطفًا في العالم كالقمر.

حكمة القمر على شاطئ الخذلان

مع غروب الشمس، جلستُ قرب الشاطئ الذي بدا لي غدّارًا في تلك اللحظة، أتأمل خيانة حبيبة لطالما تمنيتها زوجة. سألتُ الشاطئ بصوت خافت: "لماذا يا ترى تركتني حبيبتي؟" لكنه صمت كعادته. انتظرتُ جوابًا، لكن لا شيء سوى هدير الموج الخافت. حتى حلّ الظلام الدامس. رآني القمر وحيدًا أتجرع مرارة الفقد؛ فاقترب بنوره الفضي وجلس بجانبي، كصديق مواسٍ. سألني بصوتٍ خفيض: "ما بك يا وسيم؟ أراك حزينًا يائسًا." لم أجب، ظننتُه كالبحر صامتًا وغامضًا. لكن نوره الدافئ بقي يضيء عتمتي. في عتمة الليل الحزين، كسرتُ صمتي وأجبتُه قائلًا: "سألتُ الشاطئ: لماذا يا ترى تركتني الحبيبة التي تمنيتُها شريكة عمري؟ لكنه لم يجبني! هل يمكنك أنت أن تخبرني؟"

القمر قال بهدوء: "يا صديقي، عليك أن تعي حقيقةً أبدية: كل من يرافقك في هذه الحياة، لا تحسبه سيدوم للأبد، حتى أنا سأفارقك بعد قليل مع طلوع الفجر!"

الصديق الحزين: "آه..." (ظلّ حائرًا وغارقًا في التفكير) مما قاله القمر. وما هي إلا لحظات حتى بدأ نور الفجر يشق طريقه، وذهب القمر تاركًا صديقنا يتفهم إجابته العميقة قدر استطاعته.

تحكي_القصة_أن_لا_إنسان_ولا_شيء_يدوم_للأبد_فلا_تتعلق_بزائل.

لا ترحل

الشوق يكبلني، سأبكي خلفك، وأنام أحلم أهذي باسمك
أركض أجري أبحث عنك، بين الدروب أكلم رسمك.
يحرقني الشوق والحنين، ويقتلني بعدك.
أنقش حروف اسمك على لحاح الشجر، أعلق منديلي على غصن الشجر حتى تلمح حبك ورسمك، أنام الليل كله باكية
أترنم على صوت همسك، لا تترك ظنك والخفوق يدق يهتف باسمك؛ فأنا امرأة لها عطر يغلب على عطرك، وهمس وطيفك
قد يغرق فيه نبضك، حتى سل قلبك
سيقول لك :- أني شمسك وقمرك، حبك وعشقك، وغيم عينيك حين تبكي، وثورة الشوق في ثغرك، اقتل الشك والظن، واقتل في المهد ظنك، بقايا عطرك تنشر على وجدك
داوي جنون شغفك؛ فأنا امرأة ليست ككل النساء وإن كنت أعشقك؛ فأنا من يتحكم في لغة قلبك، وصوتك ابتسامتك
عطرك نفسك، لا تظن سيدي فإن رحلت لا هروب؛ فأنا سماؤك وأرضك، شعرك ونثرك، ومداد حروفك التي كتبت من أجلك، حتى أناظرك وطيفك يلاحقني، ستجدني في كل زوايا بيتك تحت جناحك وضلعك.

ليلة اكتمال القمر

اختبأ الناس في بيوتهم، وأوصدوا الأبواب والنوافذ، وكثرت الصلوات والتراتيل، ودقت نواقيس الخطر، وسكنت أجواء القرية كلها.
في أكثر ليلة مضيئة في الشهر؛ ليلة اكتمال القمر، ليلة تحوم حولها الخرافات والأساطير، تكثر فيها الجرائم، وتتناثر فيها الدماء، ولكن أنا فقط من أبيت فيها مطمئناً بجانب صديقي القمر المكتمل، أستجمع كل قواي، وأسترد فيها كل حقوقي، وأشعر فيها بسلطاني العظيم، ليلة واحدة في الشهر تهابني فيها كل الخلائق، ليلة أعوض فيها ضعف شخصيتي وهشاشة بنياني، من يتجرأ على مقاومتي في هذه الليلة سفكت دمه، وتلذذت بلحمه ورميته عظامًا بالية، ليلة أستفتحها بعوائي ثم أراقبهم من بعيد، يفرون محتمين في بيوتهم الواهنة، فأنا المستذئب وليلة اكتمال القمر هي ليلتي.

إلى هذا القمر الذي بجانبي

ما أروعك حينما تكوني بالقرب مني ونحن أمام هذا الشاطئ الجميل، ما كل هذه الجمال، لم أصدق أعيني بأن الذي أمامي حقيقةً وليست بالخيال، أحببت الشواطئ لأنها تجمعني بك، أحببتها لأنها أصبحت لي فيها ذكرى لن تمحيها الأيام، حبيبتي أنتِ جميلة كأزهار الربيع ومضيئة كضوء القمر، كُل ما فيكِ أنيق وبديع ملاك على هيئة بَشر، وابتسامتك تُربكني فأضيع، وجمالك الخارق يضاهي زخات المطر، وسِحر عينيكِ سريع كالسهم يسابق البصر، وعطركِ جذاب ورفيع زارني، وفي كل أرجائي انتشر، وكيف لي ألا أنظر للقمر؟ وإذ بالقمر يرسل خيوطًا من أشعّته تداعب خصلاتٍ من شعرك الأسود، نظرتُ للقمر وملأت عينَيْ فيها، نظرتُ لها نظرات الدهشة والتعجّب، قالت لي: ماذا تريدُ منّي؟ فقلت لها أريدك أن تكوني بالقرب مني: أريد أن نصبح أصدقاء؛ فأنا أراقبُكِ كل يومٍ وأنتِ تنظرين إليّ، وأتمنى أن أتحدّث إليك، ولكن دائماً ما تكوني بعيدة عني، تكوني خلف الغيوم.

وأخيراً لا تنظر للقمر من بعيد حاول دائماً أن تبقى قريباً منه فبقربه الأنس والجمال.

طفل القمر

على عتبة الغروب قمر مرصود، احجبوا عنّي الشّمس، وضَعُوا للنّور القيود، سأبقى في غرفتي المظلمة، وفي عالمي المحدود، أبوابي موصدة، وطريقي مفقود.

جينات وراثية سدّت حلمي الموعود، أعيش مكسور الخاطر شرود، من جهل إنسان جاهل كنود، قست الأفئدة صارت كالجلمود، نظرات ازدراء وفي العيون جحود.

اتّقوا النّار لا تكونوا الوقود، أنا طفل القمر في النّهى سأسود

رمال الصّحراء تطايرت على الخدود، هو إعجاز الرّحمن ماله حدود، أهوى سمر اللّيالي والنّاس رقود، عطر الياسمين أنثر وعبق الورود، وروحي سحابة خير عنود، تُغدق البشائر وبالأماني تجود، أشدو في الدّجى كمزامير داوود

قُرب القمر

على شاطئٍ ساكنٍ، حيث لا يُسمَعُ سوى همس الموج، جلسَ هو، أمامَهُ قمرٌ ليس في السّماء، بل بين يديه، يُشعّ كأنّه قطعةٌ من روحه.
كأنّه كان يُحادثه دونَ صوت، كأنّ القمر وحدهُ يفهم ما لم يستطع أن يقوله لأحد.
كان الضّوء لا يُنير الرّمال فحسب، بل يَغسلُ في داخله شيئًا ظلَّ مظلمًا طويلًا.
ربما كان يسأل القمر: كيف تتحمّل كل هذه العتمة حولك وتظلّ مضيئًا؟
أم لعلّهُ كان يقول: كم تمنّيتُ أن أحتضنك يومًا، أن أجعلك قريبًا بما يكفي لأتذكّر أن النّور لا يحتاج مكانًا بعيدًا كي يولد.
تتلاشى الحدود بين الواقع والحلم، ويغدو القمرُ حقيقيًّا، كما الأمل الذي يأتي متأخّرًا؛ لكنه يأتي.
قد لا تكون النّجاة في النّجوم، بل في لحظةِ صدقٍ واحدةٍ، مع قمرٍ على الرمل.

مِصباح القمر

أرى فيه قمري الذي أفَلَ وما عاد، وبعد طول انتظار وصمت الليالي الطوال، طاف في سماء أحلامي قمري فأشرت إليه بوشاحٍ كان هديتهُ، وكنت أجعله رابطة عُنقي تحت معطفي الشتوي، فهبط بجانبي وكنت أظن ألا أراه سائلًا نفسي وهل من المعقول أراك أنت أنت وبجانبي، يا فرحة كانت وما زالت ويا دمعة ما جفت ولا هانت ويا لوعة شوق ما أبَقَت ولا خانت، قل لي أخبرني أأنت أنت؟ أم من أنت؟ وكأني في حلم داخل في ليل شتوي طويل، لا ينزعه مني إلا ترانيم الصباح وأصوات العصافير، كيف أنت؟ وكيف رحلت؟ وتركتني؟ وكيف أخذت قلبي مني وتركتني بدون نبض إلا بك، انقطعت كل الأشواق إلا اشتياقي إليك ورحل الحنان والحنين إلا حنيني إليك، ما ظفرت بحب قط حتى أنت تركتني ورحلت وكنت مثلهم غير أنك نقشت عشقاً على صفحة القلب لا يغيب، أعائد أنت أم جاءت بك لوعة شوق وذكرى حب؟ أرجوك لا تتركني وترحل فكلهم رحلوا حتى أنت.

قد استعرتُ القمرَ

في نهايةِ الأمرِ تدركُ أنكَ وحيدٌ على كثرتِهم حولكَ، تجلسُ وحدكَ تناجي ذكرياتكَ، تبوحُ بأسرارِكَ الخاصةِ لفضاءٍ سحيقٍ، تحتاجُ إلى صديقٍ يؤنسُ الفراغَ الرهيبَ داخل روحِكَ فلا تجدُ!

بحثتُ كثيرًا؛ فوجدتُ البحرَ مملوءًا بالأسرارِ، وجدتُ السماءَ تفيضُ بالدعواتِ، والأرضُ غرقى في دمائِها.

فاستعرتُ القمرَ؛ وقد أوفى، استمعَ بهدوءٍ، طمأنَ بابتسامةٍ، وواصلَ الدَّعمَ بالدعاءِ.

صارت جلستُنا المفضلةُ ليلًا والناسُ نيامٌ؛ أخرجُ له، يهبطُ لي؛ نتسامرُ، نلهو، نتشاركُ الذكرياتُ، وأنِّي الآن أخبرهُ بسرٍ عظيمٍ، فأجابَ سوفَ آتي لك بالخبرِ غدًا في المساءِ.